« حياد » النقابات ، كما تعمل من اجل ايقاع هذه النقابات في شباكها ، وتضييق نطاق نشاطها ، وقطع اية صلة بين النقابات والاشتراكية ، وحبس النقابات داخل اسوار العمل النقابي البحت .

فالبرجوازيون يدركون تماما ان النقابات العمالية هي مدرسة للصراع الطبقي . اذ هي - حسب رأي لينين - سلاح لا غنى عنه للطبقة العاملة في صراعها من اجل الاطاحة بالنظام الرأسمالي وبناء المجتمع الاشتراكي .

والنقابة - كما هو معروف - تنظيم طوعي ، يهدف الى تعليم الطبقة وتدريبها ، مؤسسة تعليمية مستقلة ، خاصة ، ضرورية للطبقة العاملة . يجري العمل التعليمي فيها ، اساسا ، من خلال الممارسة اليومية للنقابات ، عن طريق ادانة مظاهر المجتمع الرأسمالي الاستعماري ، وابراز القيم الاشتراكية .

والنقابة مدرسة للوحدة والتضامن . اذ هي توحد ، اختياريا ، الاف العمال ، وتنمي لديهم الاحساس بالجماعية ، وبالمساعدة المتبادلة ، وتعلمهم الجمع بين مصالح الذات ومصالح الطبقة .

واقامة اوسع الصلات بالجماهير هي اساس نجاح النشاط النقابي ، ويتأتى ذلك بالمراعاة الدقيقة لمبادىء تنظيم النقابات ، ونشاطها ، واشكال وطرق عملها . ومع الوعي بهذه الحقائق كلها ، جاءت تصرفات الطبقات والقوى السياسية المختلفة متباينة ، متعارضة مع بعضها البعض .

فالصهيونية كانت اول من احس بأخطار قيام نقابات عمالية عربية صحيحة في فلسطين ... فقاومتها منذ البداية ، ثم عملت على ابعادها عن العمل السياسي ، لما يشكله اسهامها في هذا العمل من خطر حقيقي على المشروع الصهيوني في فلسطين . وعلى سبيل المثال اكدت مقررات المؤتمر السابع لعمال سكك الحديد اليهود (اواخر ايار ١٩٣١) انه « لا يمكن للعمال ان ينالوا حقوقهم المشروعة المهضومة الا باتحادهم وتكوينهم كتلة واحدة ، بقطع النظر عن القوميات والمذاهب والابتعاد عن السياسة ، ضمن وحدة النقابة »(١) .

اما البرجوازية العربية الفلسطينية فنجحت في التسلل الى قيادة الحركة النقابية العمالية، حيث نشرت افكارها الداعية الى عدم تدخل العمال في السياسة . وسمعنا اصواتا ، من داخل الحركة النقابية ، تردد هذه الافكار . على ان هذه الافكار اخذت في الانحسار ، مع مرور الوقت ، تحت تأثير النشاط المتزايد للشيوعيين في الاوساط العمالية ، وبعد اكتشاف العمال الصلة الوثيقة بين السياسة والاقتصاد .

وهذه صحيفة امية شيوعية تؤكد، في اواسط العشرينات ، بأن الطبقة العاملة في الشرق لم تسلم « من الاتجاهات الاقتصادية ، والاشتراكية البوليسية ، والاصلاحية ، اي انها تأثرت - الى حد ما - بمبادىء الاممية الثانية وشعاراتها »(٢) وغني عن القول بأن هذه الاتجاهات جاءت بتأثير البرجوازية الصغيرة التي نجحت في التسلل الى قيادة الحركة النقابية العمالية في بلدان الشرق العربي المختلفة .

وفي قيادة جمعية العمال العربية الفلسطينية نجد النموذج لهذه الاتجاهات . فسكرتيرها العام يتباهى - في العام ١٩٤٦ - بنجاح قيادة الجمعية في النأي بالحركة النقابية عن الحزبية والسياسة ، فيقول « نجونا بحركتنا النقابية من الانزلاق لتيارات السياسة والحزبية »(٣) وفي العام التالي كتبت صحيفة مصرية موالية للاستعمار البريطاني تنفي ان يكون لاعضاء جمعية العمال العربية « مذهب سياسي ، وانما يدنو برنامجهم من الاشتراكية المعتدلة ، فهم جد معنيون بأن تكون لهم صلة بجهة سياسية اجنبية ما . وقد حدث في عام ١٩٤٤★ ان اتفق رأيهم على فصل العناصر التي بدأت تجنح الى الشيوعية »(٤) ووصل النفور من السياسة لدى قيادة جمعية العمال الى حد الرعب ، فاذا وجد مجلس الفرع التابع للجمعية « ان لبعض المسائل السياسية ارتباطا بالشؤون الاجتماعية بحثها من هذه الناحية وحدها »(٥) وفي حديثه للصحيفة نفسها أبان سامي طه « حقيقة عزا

★ - الصحيح ان الشيوعيين هم الذين خرجوا، ولم تفصلهم الجمعية ، كما ان هذا الخروج وقع في آب (اغسطس) ١٩٤٥، وليس قبل ذلك .